في معرضها الجديد «ماء وهواء» بدار المشرق بعمان

مها أبو عياش: يستهويني التعامل مع مواد متعددة أما كائناتي فهي في طور التحول من شكل لآخر!

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من يحيى القيسي:

تستند التشكيلية الأردنية مها أبو عياش «سعدى» في معرضها الجديد الى خبرات سابقة في النحت والرسم والتلوين، واستخدام الخامات، وتجتهد في ابداع عوالم مختلفة سواء في الموضوعات أو طريقة تناولها، وهي مخلصة للتجريب والبحث الدؤوب عن عوالم أخرى ترسمها أو تجرب خاماتها، وربما هذا الأمر قد ظهر جليا في معرضها الأخير الذي يقام هذه الأيام بغاليري المشرق بعمان ويختتم يوم الرابع من شهر ايار (مايو) المقبل، وقد عرضت في تجربتها الجديدة لمنحوتات بمواد فايبر غلاس وغيرها، اضافة الى التخطيطات بالرصاص، والتشكيل بالأكريليك والزيتي وأحيانا استخدام مواد مختلفة، أما عوالم «سعدى» فهي غرائبية، وتبدو جانحة أحيانا باتجاه السريالية، أو الواقعية السحرية أيضا، وربما لهذا بدا أنها تشتغل على ثيمتي الماء والهواء، فثمة كائنات طائرة، هوائية، وأخرى سابحة، مائية، أما الأجساد البشرية التي رسمتها فهي غريبة أيضا، أو لنقل مشوهة،فثمة رؤوس مفلطحة تبدو بأعين وحيدة، أو ربما أجساد ذات تضاريس غير جمالية، وعلى كل حال فان النظر الى اللوحات يعطينا دلالة على الأجواء المحفزة للفنانة، والغريبة، فهي لا تكتفي بغرائبية الأشكال والموضوعات بل بصدمة اللون، فالوجوه أحيانا برتقالية، وكأنها قادمة من فيلم للخيال العلمي، والأجساد أيضا بألوان غير معهودة، فيما نرى بسطارا أخضر على جسد مبتور أخضر أيضا، وأيا كانت الدلالات فهي نسبية قياسا لما يعتمل في اعماق الفنانة، وبما يمكن أن يستقبله أي من المشاهدين، كل حسب ثقافته، وربما لهذا بادرت بتوجيه بضعة أسئلة حول طبيعة هذه التجربة لمزيد من مقاربتها.

سألتها أولا عن كل هذا التنوع في الخامات في معرض واحد؟ ألا تطيق مثلا الاشتغال على مادة واحدة وتتعمق بها؟ فأجابت:

«جرت عادة الكثير من الفنانين على أن لكل منهم ختما أو «ستامبا» معينة، ومحدد الموضوع والمعالجة، حتى أن البعض قد يفني العمر يعمل بلون واحد أو على شكل تضريس واحد. ولديهم خبراتهم الخاصة والمفيدة. لكن تعودنا على سعيهم الموحد لا يجوز أن يلغي سعي الآخرين وبحثهم المتعدد الوجوه سواء على صعيد المادة أو الشكل. وعلى كل فما من فنان يتعامل بمادة واحدة، فالرسام يحتاج النجار وحائك الأقمشة ومصنع الألوان والورق الى آخره ممن يرفدون فنه بأساسياته المادية، ويضطر، مرغماً أحياناً، الى فهم أسرار مهن كل هؤلاء. وقد يخطر ببال الرسام أن يعمل بقماش مختلف أو بالخشب ذاته. والسؤال الأساسي هو عن التعبير وليس المادة أو الموضوع. هل حاكى ما صنعه الرسام بالخشب الخيال؟ هل أدى التشكيل الخشبي وظيفته الجمالية؟ هل تفاعل وأثار؟ هل طوع الرسام المادة بحرفة مميزة إضافة الى خصوصيتها أم اعتدى عليها وأفقدها قدراتها ومكنوناتها التعبيرية؟ الى آخره من الأسئلة حول مسؤولية الرسام نحو روح الابداع.

والفن هو التفاعل وحصيلته في ذات الوقت. لا فرق بين المنتج والتوترات التي أوجدته أو الوظائف والعمليات

مها ابو عياش (القدس العربي)

التي يحفزها. هو جواب يولد الأسئلة. وهو يتطلب تواشج المعرفة والحواس، والتحرر من كليهما. ينوجد من تكثيف وكذلك من تشظ لحس الوجود. ولهذا تجدني أبحث دائماً عن مادة جديدة، تثير في تحد ما لمعرفتها بالعلم وبالحواس، لأستنطقها، أي لأجد من داخل شروطها امكانياتها التعبيرية الحيوية. وكل مادة أستخدمها تمدني بأسرارها التي تفضح أسرار مواد أخرى. وأنا بطبيعة نشأتي ودراستي تعرفت بالكثير من المهن، فعائلتي من مقاولي البناء والمهندسين وكذلك من الفلاحين المهرة، وبعضهم يكتب الشعر والزجل، وأكاد أقول إني أمضيت الطفولة ما بين ورشات البناء ومواسم القطاف والحرث والتقليم. ولذلك ربما، أجد في التعامل بمواد متعددة ما يروي ولعاً ما يكمن منذ الطفولة لادراك معارف كل هؤلاء».

قلت لها إنني لاحظت في معرضها وجوهاً غريبة بألوان غير معهودة وأحسب أنها مشوهة أيضاً. فهل هي رؤيتها الخاصة للانسان من الداخل أم مجرد رؤية جمالية خارجية تبدو مغايرة للواقع؟ وردت بالقول:

«تنقلت وسافرت كثيراً وأتممت الدراسة الجامعية في شيكاغو وغيرها، فرأيت أطيافاً من البشر والأماكن. وعانيت مراراً من الغربة ووجدتها أصنافاً متعددة. ووجدت لها دواء واحداً. تصفه قصيدة لـ«بودلير» بعنوان «مسافرون» كتبها لروح صديقه «مكسيم دو كامب» والتي يصف بها حالة السفر التي يمر بها الانسان، وكذلك روح الشعر لدى ابن الرومي. السؤال المفتوح على الزمان والمكان والحياة مهم. أما الأجوبة فأسترة قد تقي من الوحدة والغربة ولكنها تعتم الرؤيا. والغربة دليل الانتماء بطريقة ما، وهو أيضاً متعدد الأوجه. هما يشكلان حلقة تامة، برزخاً يلتقيان حوله. هذا البرزخ هو المجال الحيوي للفن. وأنا في هذا المعرض أقدم كائنات ما تحلق سابحة في الأفق بجناحات مشتركة. لبها يلتف حول الظل والزخرف، ولا حدود لها سوى ارتباطها الدائم. هي كائنات شاركتني عمراً دفيناً، ولدت أخيراً مستسلمة للماء والهواء. وهو عنوان المعرض، وهما يشكلان برزخ الحياة».

■ ولكن ماذا عن البحار والأسماك والوجوه البشرية والمنحوتات لأجساد غير مكتملة وبساطير عسكرية ضمها المعرض، كيف حدث أن جمعت كل هذه الموضوعات المتناقضة في معرض واحد؟

من اعمال الفنانة (القدس العربي)

■ أمضيت سنوات الوعي الأولى بين بلدين وتضريسين ونوعين مختلفين من الفضاءات. كبرت في قرية ومدينة تشرحهما حدود سميكة يقارب المستحيل اختراقها. ومزيدا أحببت المكانين فتعلمت ولوج اختلافاتهما وتشابهاتهما والحدود العدائية الفاصلة لهما وملاحتها. وقد تدربت عيناي وحواسي بين قرية على قمم ندية، بها كل ما قد يبدو ذكره الآن رومانسياً، الا أنه حينها كان جزءاً من العالم الواقعي. رائحة الطوابين وسكنها الحريري المثلج، الأطواد والسلاسل الحجرية، العراكات والفاكهة الطيبة، كلها كونت العالم حينها. تدربت عيناي أيضاً في نصف الطفولة الآخرالذي أمضيته في مدينة معلقة هي الأخرى على القمم. وهي مدينة تبدو الآن قرية في ذلك الزمان. الا أنها في ذلك العالم وبالمقارنة كانت مدينة «متروبولية». مُذاك في كل مكان أسجل الوقت والاحداثيات بمعيارين مضاعفين في أقله.

وأنا أقدم في هذا المعرض ست مجموعات من الأعمال المتزامنة هي «ماء وهواء» و«ثلة رؤوس وياقة واحدة» و«بساطير» و«بتوبش» و«كائنات» و«طيران بجناح منفرد». وهي مجموعات مرتبطة تشكيلياً وبطريقة المعالجة للموضوع. أما على مستوى المضمون، فكائناتي كلها في أطوار التحور والانتقال من شكل لآخر.

وقد أمضيت وقتاً أرتب أوراقي قبل العرض و أستمع لأصواتي الداخلية. فصناعة العمل الفني شيء وعرضه لعيون المهتمين شيء مختلف. ومما ساعدني في اختيار القطع والمجموعات هو النظر في مجمل ما أنتجت منذ 1982، واستحضار صوت أساتذتي وخصوصاً المرحوم البروفيسور ويليام برينكا والذي عرفني بعلاقة عملي الفني بطرق التجريد في المنمنمات الشرقية . وكذلك ساعدني في الاختيار، استحضار قصائد «أرى ما أريد».

بقي أن أشير الى أن التشكيلية سَعْدَى كما تلقب نفسها أو مها أبو عياش وهو اسمها، خريجة الولايات المتحدة الأمريكية بماجستير الفنون الجميلة في النحت عام 1991، وبكالوريوس الفنون الجميلة في الخزف عام 1989 من «معهد مؤسسة فنون شيكاغو». كما ودرست الهندسة المعمارية في جامعة الينوي قبل ذلك. وتعمل منذ 1991 في محترفها للنحت في عمّان، حيث تعرض أيضاً مجموعتها بشكل دائم. كما شاركت الفنانة في 24 معرضا مشتركا دولياً ومحلياً وأقامت 6 معارض فردية في دول عديدة منها تركيا وسورية ولبنان وتونس ومصر وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية.

وهي تتقن العمل بمواد متعددة منها البرونز والنحاس الأحمر والحديد والصلصال والخشب والاسمنت والزجاج الليفي وزجاج المينا الحراري ومواد الرسم المختلفة.

تعمل في تدريس التصميم والفنون الجميلة والحرف اليدوية على المستوى الجامعي وغيره منذ عام 1989. وتعمل كذلك في كتابة حملات التوعية العامة ومجال حقوق الانسان وهي حاصلة على جائزة «مراقب» من مؤسسة رقابة حقوق الانسان لعام 2000.

نظرية الزمان عند غاستون باشلار: أو ابداعية اللحظة

د. سعيد بوخليط*

■ يشكل مفهوم باشلار Bachelard للزمان وبالمعنى الذي أخذه في سياق السجال مع برغسون Bergson خاصة، وأنصار نظرية الزمان المتوصل عموما، ثابتا معرفيا أساسيا لكل مدخل نظري، يتوخى استكشاف المعطيات المفهومية الأساسية وغير الأساسية للتصور الباشلاري وهو يتمثل مسوغات الإبداع والمبدع. لأن زمان باشلار Bachelard هو: الكائن، اللحظة، الانفصال، العزلة، الإبداع والخلق، الحلم، الفعل المقتحم، القراءة السعيدة.... كل ذلك، لأن نظريته تحاول الوقوف عند الأفق الأنطولوجي للفعل اللحظي، ورفض المعطى المباشر والمألوف للزمان كاستمرارية فاترة وخامدة، دون توقد وتأجيج لمشاعر الكائن وآفاقه.

تتحول الذات عند باشلار Bachelard إلى فاعل زماني بامتياز، مالكة وماسكة بخيوط هذه اللعبة التي تفصلنا عن الأشياء والآخرين بل وعن أنفسنا. انطلاقا من صيرورة أبدية قد تبدو روتينية لكنها في العمق فاعلة ومبدعة.

يولد الزمان من جديد، لكن من أجل أن يموت مرة أخرى. ثم تكون الولادة التالية لحظة منبثقة تموقع كل الكائن في حاضره حيث العزلة والخلق والإبداع. يؤكد باشلار: (اللحظة هي قبل ذلك عزلة...، العزلة في قيمتها الميتافيزيقية الأكثر تجريدا. لكن عزلة ذات طابع عاطفي أكثر تؤكد الانفراد المأساوي للحظة: بنوع من العنف المبدع، فإن الزمان المنحصر في اللحظة، يفصلنا ليس فقط عن الآخرين بل حتى عن أنفسنا).

حينئذ سندرك بأن الزمان اللحظي، هو الفعل الجامح الذي يعيد تأثيث العالم، وخلق إيقاع جديد يموقع الذات بشكل أولاني: (الفعل لحظي instantanc، لكن كيف لا نقول في المقابل بأن اللحظة فعل؟ لتأخذوا فكرة فقيرة. وليتم حصرها في لحظة، فإنها تضيء الفكر. على العكس، فإن استراحة الكائن هي قبل ذلك عدم).

انطلق باشلار Bachelard في وضعه لنظرية وتأمله الزمان من التخمينات الميتافيزيقية التي جاء بها صديقه وزميله غاستون روبنل Roupnel في كتابه الشهير: -Si loce.

يشير إلى ذلك قائلا: (الفكرة الميتافيزيقية المحددة لكتاب روبنل Roupnel هي كالتالي: ليس من حقيقة للزمان إلا اللحظة. بمعنى آخر، حقيقة الزمان منحصرة في اللحظة كما أنه يتعلق بين عدمين) (3) فـ (روبنل Roupnel ينقل إلى الفيلسوف الذي يبتغي تأمل قضايا الديمومة la durCe واللحظة والعادة والحياة). (4) الزمان الحقيقي، لا يوجد حقا إلا بين ثنايا اللحظة المنعزلة، فهو يتموقع كليا في الفعل المباشر. ذلك أن الحياة سلسلة من الأفعال المنفصلة.

مفهوم باشلار Bachelard للزمان وقبله روبنل -Roup nel يقوم على فلسفة اللحظة، لأنها حقيقة الزمان الأولى. ولا يمكن فهم ذلك، إلا باستحضار النموذج المقابل في هذا الإطار أي أنصار الزمان المتواصل وعلى رأسهم برجسون Bergson الذي أكد دائما على أن حقيقة الزمان ديمومة واستمرارية. وبالتالي، فاللحظة ليست إلا تجريدا وأمثلة بدون حقيقة واقعية. يفرضها الذكاء الإنساني، كونه لا يفهم صيرورة الزمان إلا من خلال موضعتها في حالات وأوضاع جامدة.

فلسفة برجسون Bergson تجمع بين الماضي والمستقبل، مؤكدة على عدمية الحاضر. والديمومة في الفكر البرغسوني تفسر الحياة، بالرغم من أن هذه الأخيرة يمكن أن تأخذ مظاهر لحظية. حيث يطلب منا أن نفهم الديمومة انطلاقا منا، ومن خلال تجربة حميمية وشخصية: (حسب برغسون، تكون لنا تجربة باطنية ومباشرة عن الديمومة. بل هي معطى مباشر للوعي. بلاشك يمكن أن تكون بعد ذلك مهيأة و موضعنة -Objec tivCe ثم متغيرة) (5) ثم يضيف باشلار متسائلا: (ماهي اللحظة بالنسبة لبرغسون؟ إنها ليست إلا قطيعة مصطنعة تساعد الفكر التخطيطي للمهندس. فالذكاء من خلال عدم قدرته على ملاحقة الحيوي، يعمل على تجميد الزمان في حاضر مفتعل دائم).

باشلار إذن وانطلاقا من موقف فكري يستند إلى تصور روبنل Roupnel يؤكد على أن اللحظة تعتبر حقيقة الزمان، والديمومة ليست إلا بناء بدون حقيقة تصنعها الذاكرة من الخارج باعتبارها قوة حالة بامتياز تسعى إلى الحلم والتخيل بدل الفهم.

اللحظة هي الميزة النوعية للزمان، وبالتالي فهم الأبعاد الزمانية الأخرى يتأتى أساسا من الحاضر. أما العدم فهو بشكل دقيق المسافة التي تفصل اللحظات المؤسسة على الوقائع والأحداث والتي تكون ولادتها لحظية: (يكون لنا وعي بالحاضر، وفقط بالحاضر يقول لنا روبنل -Roup nel. اللحظة التي انفلتت منا هي نفسها الموت الشاسع الذي تنتمي إليه العوالم الملغاة والسماوات المخمدة).

الكائن موضوع لصدى ايقاعات اللحظة و: (الزمان هو اللحظة، وللحظة الحاضر كل الشحنة الزمانية. الماضي فارغ مثل المستقبل، كما أن المستقبل ميت مثل الماضي. اللحظة لا تمسك بديمومة في باطنها، ولا تدفع بقوة في اتجاه أو آخر. ليس لها وجهان، إنها كاملة ووحيدة) ثم يستدرك باشلار: (لكن هذه اللحظة كعنصر زماني أولي لا يمكن أن تكون طبعا مطلقة، إلا إذا قارنا أولا مفهوم اللحظة ومفهوم الديمومة).

اللحظة الباشلارية تنظر للزمان الجديد والكائن الفاعل الذي يخترق إيقاع الأشياء بروح الحالم المنعزل، الذي يحاول الإمساك بكل انفعالات العالم. ذلك أن اللحظة التي تتبدل وتتغير ثم تتجدد تحمل الكائن إلى الحركة.

سلوك الكائن الباشلاري مباغت ومدهش في صيرورته الزمانية، فهو لا يتقيد بالرتابة الزمانية والاجتماعية وإذا (كان الجديد ضروريا إذن للصيرورة، فإننا سنستفيد كليا في وضع هذا الجديد لفائدة الزمان ذاته: ليس الكائن هو الجديد داخل زمان متماثل) (10)، بل اللحظة الجديدة المنبثقة بشكل أولاني، تحمل هذا الكائن إلى العوالم الأخرى: (نسعى إلى أفعالنا الحرة على خط متواصل، مادام أنه في كل لحظة يمكننا التعبير عن فعالية أفعالنا، إننا متأكدون ومتيقنون من ذلك. سنسعى للتعبير، عن نفس الفكر من خلال لغة شيئا ما مختلفة والتي يمكن أن تظهر من جهة أخرى وللوهلة الأولى مرادفة للتعبير الأول. هكذا نقول: في كل المرات التي نتوخى، يمكننا التعبير عن فعالية أفعالنا) 11 الزمان هو التجربة الفورية والآنية الزائلة باستمرار. أو فعل: (التجربة الفاترة للحظة مأخوذة دائما كثابت. كل ما هو بسيط وقوي فينا، بل كل ما هو دائم يعتبر عطاء للحظة).

لا يستكشف الزمان إلا بالسلسلة المولدة باستمرار للحظات وتعدديتها اللانهائية. بل الديمومة نفسها يؤكد باشلار Bachelard لا يتم الشعور بها وتمثلها إلا من خلال اللحظات: (الوعي بالزمان، هو دائما بالنسبة لنا وعي باستعمال اللحظات. إنه باستمرار فعال وليس سلبيا. باختصار، الوعي بديمومتنا هو وعي بتطور كائننا الباطني. سواء كان هذا التطور، فضلا عن ذلك حقيقيا أو مقلدا، أو ببساطة كذلك متخيلا)، ثم يضيف باشلار: (الديمومة ثراء، لا نجدها إذن بالتجريد، بل نؤسس شبكتها بأن نضع الواحدة وراء الأخرى ـ دائما دون أن يتلامسوا ـ لحظات محسوسة وغنية بالجديد الواعي والمحدد جيدا).

إن ربط الزمان باللحظة والفاعلية الآنية، يؤسس حسب باشلار Bachelard فلسفة ونظرية للبدايات في فلسفة غاستون روبنل Roupnel الذي قارب بين أطروحته الميتافيزيقية في الزمان، وكذا الوصف المعاصر لظواهر الشعاع Radiation مع فرضية الكوانتا Quanta، حيث وجد سنده ودعمه الموضوعيين. إضافة إلى أن النقد الاينشتايني للديمومة الموضوعية، وهو نقد يحتفظ بمطلقية اللحظة. شكل معطى ايجابيا بهذا الخصوص.

بلاشك حدس المتواصل يخضعنا دائما، إلا أنه من المفيد والضروري تأويل الأشياء بالحدس المغاير، أي حدس الزمان المنفصل. لأن ذلك يمكن القارئ والمهتم حسب روبنل Roupnel من متابعة أطروحات المنفصل la ObjectivCe في ميادين وتخصصات العلوم الفيزيائية. الذي يتأكد مع تحقق اللحظة المنعزلة والمنفصلة isolC، باعتبارها خاصية الزمان الأولى. أما العدم فهو حقا المتواصل :continu (بالتحديد عدم الزمان مسافة تفصل حقا اللحظات الموسومة بأحداث).

لذا فالأحداث لها ولادة لحظية، بل إنها في حاجة إلى هذا البعد اللحظي. وبالتالي فالحياة بكل تلاوينها: (لا يمكن أن نفهمها في إطار تأمل سلبي. فهمها ليس فقط بإحيائها لكن حقا في دفعها...، تجد دائما حقيقتها الأولى في اللحظة). لأننا نتمكن بذلك: (من قياس دقيق لتراثنا الزماني، والتقدير إجمالا لكل ما يتكرر فينا. نحتاج حقا لكي نعيش كل لحظات الزمان. نحصل في هذه الكلية على انتشار حقيقي للزمان المنفصل. ثم في رتابة التكرار، نستكشف الانطباع بديمومة خالية وخالصة).

على الميتافيزيقي الانسحاب من زمانه الموضعي، وأن ينزوي في ديمومته الخاصة. إلا أنها ديمومة تقوم على (لحظات بلا دوام، مما سيعطي الدليل هذه المرة بطريقة إيجابية كليا فيما نعتقد عن الميزة الميتافيزيقية الأولية للحظة) (18)، الفعل Acte هو قبل كل شيء تصميم لحظي Instantane.

الديمومة البرغسونية ليس لها هنا قوة مباشرة، لأن الزمان الحقيقي لا يوجد إلا في اللحظة المنعزلة. يقول باشلار: (يوجد بيننا وبين برغسون دائما نفس الاختلاف المنهجي. فهو يأخذ الزمان كممتلئ بالأحداث وفي نفس مستوى وعي الأحداث، ثم بعد ذلك يمحو الأحداث أو الوعي بالأحداث شيئا فشيئا.... على العكس من ذلك، لا نتعلم الاحساس بالزمان إلا بمضاعفة اللحظات الواعية) .

بمعنى آخر، يتميز الزمان الباشلاري بكونه مبادراً أولياً، فاعلاً، حركياً، مهتزاً، منفلتاً باستمرار ولانهائي.... في حين، بقي التصور البرغسوني فاترا وسلبيا فيما يتعلق بحركية الزمان، ليخلص باشلار إلى أن الديمومة وقبلها اللحظة ثم السعادة وكذا الصيرورة (ليست إلا تجمعا للحظات، إنها الأكثر بساطة في ظواهر الزمان. لا واحدة منها يمكن أن يكون لها امتياز انطولوجي).

انفتاح الكائن على الزمان، يستحضر الحب والعشق كحقيقة آدمية مرتبطة بالتاريخ والصيرورة. وكذا الربط الميتافيزيقي بين الصيرورة والديمومة.

يقول باشلار: (نعم في عمق الزمان ذاته، ولكي تصنع اللحظات الديمومة، وتؤسس الديمومة الصيرورة. فإنه يجب أن ندرج الحب) .

لأننا نحب ونعاني، فإن ذلك يحقق تآلفا بين الزمان والخلود. يمتد فينا الزمان، كما أنه يستمر ويدوم: (إن حبا عميقا يمثل انتظاما لكل إمكانيات الكائن.إنه حتما إحالة للكائن، ومثال أعلى للتناغم الزماني حيث الحاضر منشغل باستمرار في تهيئ المستقبل. إنه في الآن ذاته ديمومة وعادة وكذلك صيرورة) بذلك تتحقق لعبة الزمان المبدع.

هل يمكن في الأخير الجزم، بأن شعرية باشلار كانت في نهاية المطاف تمطيطا لهذا المفهوم الجديد للصيرورة الإنسانية؟ والتي يمكن في اعتقادي وضع خطاطة لها وترسيمة على الشكل التالي: اللحظة الزمانية المبدعة تموقع الذات الإنسانية المتخيلة في مسار جديد، حيث تكون عزلتها إبداعا. لأن تأملاتها تجد في: الماء والنار والأرض والهواء مثيراتها الفيزيائية والسيكولوجية. ثم يقوم الشعر الجديد، والصورة المدهشة وكذا النص الأدبي المنفتح....

لا نشك في ذلك، ليس لأن باشلار Bachelard أنجز عملين فيما يخص الزمان. وليس كذلك، لأنه في قلب اشتغالاته العلمية المخبرية ظل دائما يستحضر منطق الصيرورة الدائمة واللاثبات. ولكن لأن الروح العلمية، التي حكمت تأملاته الأدبية، تقوم كلها على لعبة الذات والأشياء وهي مسألة زمانية بامتياز.

---

* كاتب من المغرب
saidboukhlet@hotmail.com

جائزة «طنجة الشاعرة» للمغربي ميلود لقاح والمصري عماد فؤاد

طنجة ـ «القدس العربي»:

منحت جائزة «طنجة الشاعرة» هذه السنة مناصفة للشاعرين الشابين المغربي ميلود لقاح والمصري عماد فؤاد.

وأعلنت اللجنة الأدبية برئاسة الشاعر أحمد الطريبق أحمد، خلال حفل شعري نظمته السبت (جمعية المبدعين الشباب) صاحبة الجائزة، عن اسم الفائزين المتوجين من بين69 مشاركة مقبولة مع تمييز خاص للشاعر المصري عماد فؤاد.

ونال الشاعر المصري الشاب المقيم ببلجيكا جائزة أحسن ديوان أول، من خلال ديوانه «بكدمة زرقاء من عضة الندم»، نظرا لما تميز به من مستوى شعري رفيع وحس مرهف عكسته قصائد ديوانه.

وشاطر الشاعر المغربي ميلود لقاح نظيره المصري بمستواه اللغوي ومعاني شعره الناهلة من إيقاعات مسترسلة وكلمات دالة لقصائده الثماني عشرة المتضمنة في ديوانه «أغنيات من حريق الحشا».

وعادت جائزة أحسن ديوان ثان مناصفة أيضا بين شاعرين من مصر والمغرب. إذ تم منح الجائزة للشاعرة المصرية دعاء صابر علي عبد العاطي عن ديوانها «مرافئ العبير» والمغربي رشيد مليح عن ديوانه «تعاويذ الزمن الصعب» الذي يضم نصوصا نثرية ذات صور مبتكرة. وأكد الشاعر الشاب أحمد هاشم حسنين تميز الشعراء المصريين في الدورة السابعة من جائزة «طنجة الشاعرة» بعد فوزه بجائزة أحسن قصيدة والمسماة «مواسم الدهشة» مناصفة مع الشاعر العراقي مسار رياض علي بقصيدته «أوراق من دفتر على رفوف القلب». وتميزت الدورة الحالية من جائزة «طنجة الشاعرة»، والمفتوحة في وجه الشعراء الشباب الذين لم يسبق لهم أن نالوا جوائز في مسابقات شعرية مماثلة، بقلة المشاركات بالشعر المنظوم واللغات الأجنبية المعتمدة (الفرنسية والإسبانية والإنكليزية).

وقررت اللجنة المنظمة حجب الجوائز المخصصة للإبداعات باللغات الأجنبية نظرا لقلة المشاركات، حيث لم تتلق لجنة التحكيم سوى ديوانين بالإنكليزية والإسبانية وخمس عشرة قصيدة تسع منها بالفرنسية.

وعلى غرار السنوات السابقة، كرست جائزة «طنجة الشاعرة» إشعاعها بمشاركات قادمة من الجزائر ومصر وسورية والعراق وبلجيكا بلغت في مجموعها19 ديوانا شعريا و50 قصيدة، كما أصبحت ضمن لوائح الجوائز التي تعتمدها منظمة اليونسكو.

واعترافا بمكانته كرمت جائزة «طنجة الشاعرة» الشاعر المغربي الكبير محمد السرغيني.

وتوأمت هذه الدورة بين الشاعرين محمد السرغيني وزميل دراسته في العراق بدر شاكر السياب، في دلالة على تضامن «طنجة الشاعرة» مع الشعب العراقي.

الكردي

مروان علي*

[الى بشار العيسى]

كانت بيروت وجهة الاكراد السوريين الاولى، هربا من البطش او بحثا عن لقمة العيش او شغفا بالحرية أو حتى تباهيا امام الاخرين بالاقامة في عاصمة سويسرا الشرق. ولكن القسم الاكبر من الاكراد السوريين الذين هاجروا الى لبنان كانوا من الباحثين عن لقمة الخبز بعد ان اغلق نظام البعث واجهزة مخابراته كل ابواب الرزق امام الاكراد (الم الكردي، كان اشد ضراوة من الم شقيقه العربي فقط لانه كردي) مصادرة الاراضي في اطار مشروع الحزام العربي (مشروع عنصري لتحويل الاكراد الى اشباه عرب) من الفلاحين الاكراد الفقراء ومنحها لعرب استقدمتهم من محافظة الرقة (واقامت لهم العشرات من المستوطنات، على غرار المستوطنات الاسرائيلية في فلسطين) والساحل لتغيير البنية الديموغرافية في الجزيرة الكردية السورية، منعهم من العمل الا بإذن خاص من الامن السياسي، فصلهم من الجامعات والمعاهد، اعتقالهم لأتفه الاسباب واحيانا كثيرة بلا سبب فقط لاشباع رغبة الانتقام من كل ما هو كردي.

وهكذا كان الكردي السوري، مهددا اما بالموت جوعا او سجنا او عليه ان يهرب والى اين لمن من لا يملك جوازا لسفر او حتى وثيقة ولادة؟

(الكردي السوري محروم من كل شيء).

الطريق الى بيروت اسهل واقرب من الطريق الى اربيل ومهاباد وديار بكر. كان الاكراد الذين يعودون من بيروت محملين بالهدايا والليرات اللبنانية التي كانت وقتها اغلى من الدولار والليرة السورية (كل ليرة لبنانية كانت تعادل ليرتين سوريتين او دولارا ونصف) وقبل كل ذلك احاديث لا تنتهي عن الحرية الهائلة هناك:

حيث كل شيء حر
من الناس حتى البحر
نعم لان بحرنا السوري كان
اسيرا مثلنا

علاقة الكردي ببيروت لم تكن علاقة عابرة
بل كانت علاقة البحر بالرمل
وعلاقة الاحلام بالحرية
وعلاقة الحياة بالأمل

وكانت بيروت قلعة الكردي (الكردي في سورية والسوري في لبنان) الوحيدة.

---

* شاعر من سورية يقيم في المانيا

حافظ محفوظ يفوز بمسابقة «الكومار» للرواية

تونس ـ «القدس العربي»
ـ من شمس الدين العوني:

اعلن في تونس عن نتائج مسابقة الكومار الذهبي للرواية وذلك خلال حفل بالمسرح البلدي احياه الفنان الكبير لطفي بوشناق، وتعد هذه المسابقة من اهم الجوائز في حقل الرواية وتمنحها مؤسسة كومار الاقتصادية في مجال المال والضمان وقد الت جائزة القسم العربي للشاعر والروائي حافظ محفوظ عن روايته «حورية».

فيما آلت جائزة القسم الفرنسي الى الروائي علي بشر عن روايته «جنة النساء»، كما تحصلت الروائية آمال مختار على جائزة لجنة التحكيم عن روايتها مايسترو ونال الأديب حسنين بن عمو الجائزة التشجيعية عن روايته «باب الفلة».

وافاد السيد بن جميع مسؤول المؤسسة عن هذه الجائزة ان كومار ستظل خير مساند للابداع الروائي في تونس ويرأس تنسيق هذه الجائزة الناقد الثقافي الاعلامي محمد بن رجب الذي افادنا ان لجان التحكيم سوف تنفتح في الدورات القادمة على نقاد ومبدعين من الاقطار العربية، وقد ضمت لجان هذه الدورة عددا من النقاد منهم محمد القاضي وألفة يوسف ورضا الكافي، واثر تسليم الجوائز عبر الفائز بالكومار الذهبي الشاعر حافظ محفوظ عن سعادته بهذا التتويج مضيفا انه يتجاوزه الى جيل بأسره ما انفك يبدع في حقول الشعر والرواية والقصة والنقد هذا وقد سهر الجمهور مع الفنان لطفي بوشناق الذي قدم آخر اعماله الفنية التي قدمها مؤخرا في جولة فنية باليابان.